موقف الدولة العثمانية من الحرب العالمية الأولى ونتائجه ١٩١٤م – ١٩٢٤م

حسن عوض الكريم **علي أحمد**
كلية الآداب – جامعة شندي

مستخلص

تناولت هذه الدراسة موقف الدولة العثمانية من الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م–١٩١٨) ونتائجه حتى ١٩٢٤م، وهي العشر سنوات الأخيرة في تاريخ الدولة العثمانية، وهدفت هذه الدراسة لفهم موقف الدولة العثمانية من هذه الحرب وتوضيح الآثار المترتبة عليها بعد الحرب. أتُبع المنهج التاريخي الوصفي التحليلي في هذه الدراسة. وقسمت إلى مقدمة وتمهيد وخاتمة ومحوران، شمل التمهيد خلفية تاريخية عن أحوال الدولة العثمانية قبل الحرب. أما المحور الأول فكان عن موقف الدولة العثمانية من الحرب، وأحوالها أثناء الحرب. بينما تناول المحور الثاني، أثر الحرب العالمية الأولى على الدولة العثمانية. خلصت هذه الدراسة لعدة نتائج كان أهمها: أن حددت الدولة العثمانية موقفها بدخول الحرب بجانب دول الوسط في مواجهة أعدائها التقليديين " دولة الوفاق " في ١٩١٤م، إلا أن الدولة العثمانية وحلفاءها هُزموا في الحرب بنهاية عام ١٩١٨م. وترتب عن ذلك احتلال الدولة العثمانية، ثم فرضت عليها معاهدات تسوية في " فيرساي وسيفر ولوزان " أسفرت عن تصفية الدولة العثمانية وقيام الجمهورية التركية في ١٩٢٣م.

كلمات مفتاحية:

الدولة العثمانية (١٢٩٩م – ١٩٢٣م) – الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م – ١٩١٨م) – دول الوفاق –دول الوسط

Abstract

This study handled the attitude ofthe Ottoman State towards the First World War (1914-1918) and its results up to the year 1924. It was the last and decisive decade in the reign of this state. The study aimed at perceiving the attitude of the Ottoman State towards the First War and its aftermath. The historical, descriptive analytical method was applied in this study that falls into introduction, preface, two axlesand conclusion. The preface highlighted the circumstances of the Ottoman state before the breakout of the war. The first axle detailed the attitude of the state towards

the war and its milieu during the war. The second axle treated the influence of the war on the Ottoman State. Of the study important results: The Ottoman State chose to go into the war in alliance with “the Centre Countries” against its traditional enemies, “Reconciliation State” in 1914, but the Ottomans and their allies were defeated by the end of the war in 1918. Then the Ottoman Sate was subjected to colonization, imposition of compromising pacts in Versai, Seever and Luzan which led to its ultimate liquidation and the rise of the Turkish Republic in 1923.

Keywords: Ottoman State (1299-1923) - First World War (1914-1918) - reconciliation states – centre contries.

مقدمة

شهدت الدولة العثمانية عبر تاريخها الطويل العديد من الأحداث الكبيرة والمهمة، ولكن كان قيام الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨م) حدثاً مهماً في تاريخها ، ولذلك جاءت هذه الدراسة لتتناول موقف الدولة العثمانية من الحرب العالمية الأولى ونتائجها ، لتوضيح ما هو أثر الحرب العالمية الأولى على الدولة العثمانية حتى عام ١٩٢٤م وذلك بغرض تحقيق الأهداف التالية :

- توضيح أحوال الدولة العثمانية قبيل قيام الحرب العالمية الأولى.
- فهم موقف الدولة العثمانية من معسكري الحرب " دول الوسط " و " دول الوفاق “.
- تفسير الآثار المترتبة على الدولة العثمانية بدخولها الحرب العالمية الأولى حتى عام ١٩٢٤م.

تأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تسعى لتحليل أثر الحرب العالمية الأولى كحدث عالمي مهم على الدولة العثمانية كطرف رئيس في هذه الحرب، وما ترتب عنها من تحول في تاريخها .

تضمنت هذه الدراسة بجانب المقدمة والخاتمة، تمهيد ومحوران، تضمن التمهيد أحوال الدولة العثمانية قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى، بينما جاء المحور الأول معرفاً بموقف الدولة العثمانية من الحرب العالمية الأولى وأحوال الدولة العثمانية أثناء الحرب ١٩١٤م – ١٩١٨م ، وتضمن المحور الثاني شرحاً لأثر الحرب العالمية الأولى على الدولة العثمانية حتى عام ١٩٢٤م .

جمعت معلومات هذا البحث من مجموعة من المصادر والمراجع العربية والإنجليزية وأُتبع فيها منهج البحث التاريخي.

تمهيد:

منذ تسلم حزب الإتحاد والترقي[*]حكم الدولة العثمانية بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني في عام ١٩٠٩م ، أخذت الدولة العثمانية شكلاً قومياً فثار ضدها العرب الذين مازالوا تحت حكمها . إذ أن الدولة العثمانية فقدت جميع ولاياتها العربية في أفريقيا آخرها ليبيا في ١٩١٢م وبقية فقط محتفظة بسيادتها ونفوذها الاسمي على أملاكها العربية الآسيوية (علي ، ١٩٩٧م ، ٩) وسيطر الإتحاديون على حكم الدولة العثمانية منذ أن أسقطوا حزب الحرية والإئتلاف [*] في يناير ١٩١٣م . وإستمروا في الحكم حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (شقيرات ، ٢٠٠٢م ، ٤٣٤) وسيطر على الحكم الثلاثي " طلعت [*] أنور[*] و جمال [*]"سيطرة مطلقة وكان طلعت بك هو الرئيس العام لحزب الإتحاد والترقي وناظر الداخلية وأصبح أنور باشا وزيراً للحربية في يناير ١٩١٤م (أوزتونا ، ١٩٨٨م ٢٢٥) كان ذلك هو وضع الدولة العثمانية قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى ، دولة متدهورة فقدت معظم ممتلكاتها في أوربا وأفريقيا وأخذت تتحول من دولة دينية إلى دولة قومية .

الأسباب التي أدت إلى الحرب العالمية الأولى نوعان هي أسباب متراكمة غير مباشرة أدت لإندلاع الحرب ومنها (عصام عبد الفتاح ، ٢٠٠٨م ، ١٣) والعداء بين القوى الأوربية مثل الصراع الفرنسي – الألماني والنزاع الروسي في البلقان والتنافس الإستعماري الأوربي في الدولة العثمانية بدافع الأطماع الإقتصادية المرتبطة بفائض التصنيع والحصول على المادة الخام .(lee 1958 p : 10)وانقسام أوربا إلى معسكرين (التحالف الثلاثي وعصبة الأباطرة الثلاثة (عبد الفتاح ،٢٠٠٨م، ٢١)

---

[*] تأسس في ١٨٨٩م بأستانبول وعندما تعرض أعضائه للمضايقات نقلوا نشاطهم إلى سالونيك وباريس ، حتى ١٩٠٦م إنضم له ضباط الجيش وقاموا بثورة ١٩٠٨م وعزلوا السلطان عبد المجيد في ١٩٠٩م .

[*]وحكموا في الفترة ١٩٠٩م – ١٩١١م حيث حكم بعدهم حزب الحرية والإئتلاف ١١- ١٩١٣م وعاد الإتحاديون للحكم في الفترة ١٩١٣م وحتى سقوط حكومتهم بنهاية الحرب العالمية الأولى في ١٩١٨م .

[*]تأسس في ١٩١١م كمنافس لحزب الإتحاد والتركي ويهدف للا مركزية في الدولة العثمانية لذلك إنضم إليه النواب الأغريق والبلغار والعرب والأرمن وأسسه إسماعيل حقي وآخرون .

[*]أنور باشا (١٨٥٣م – ١٩١٨م) ضابط في الجيش العثماني ، لعب دور في ثورة ١٩٠٨م ، أصبح ملحق عسكري بالمانيا في ١٩٠٩م ، أصبح وزير حربية في ١٩١٤م قتل بواسطة الروس في ١٩١٨م .

[*]جمال تولى أمور الأسطول حيث عين ناظر للحربية ، ثم حاكماً عاماً للولايات العربية في بلاد الشام .

كانت مشاكل البلقان القومية هي السبب المباشر الذي فجر الحرب العالمية الأولى " ضم البوسنة للنمسا " إذ أن السكان السلاف والصرب في البوسنة كانوا لا يريدون الإنضمام للنمسا . ويريدون الإنضمام لصربيا ، وجاءت السانحة لهم عندما قام الإرشيدوق النمساوي فرانسيس فيردناند Francis Ferdinand في٢٨يونيو ١٩١٤م(*). بزيارة لمدينة سراييفو Sarajevo " عاصمة البوسنة " بوصفه مفتش للجيش النمساوي، ترافقه زوجته صوفي شوتيك . (الدسوقي، ١٩٧٦م ، ٣٥٢ – ٣٥٣) وفي نفس هذا اليوم أغتيل فيردوناند وزوجته بواسطة ستة من الشباب وكان القاتل الحقيقي هو جافريلو برنسيب GavriwiloPrincip بدوافع قومية . (Jelavich / 1989 /p , 112)

ومن حينها هاجمت النمسا صربيا ، فدخلت روسيا الحرب للدفاع عن حليفتها صربيا، ثم أعلنت المانيا الحرب ضد روسيا في أول أغسطس ١٩٤١م ، ثم أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا في ٤ أغسطس وهكذا دخلت دولة ثم أخرى حتى أصبح العالم بين يوم وليلة كله تنازعه حرب وهكذا إندلعت الحرب العالمية الأولى (عصام عبد الفتاح ، ٢٠٠٨م ، ٥٨) في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية قد بلغت قمة تدهورها وإنهيارها.

المحور الأول :-

موقف الدولة العثمانية من الحرب العالمية الأولى وأحوالها أثناء الحرب ١٩١٤م – ١٩١٨م :

أ/ موقف الدولة العثمانية من الحرب العالمية الأولى :

كان الإتجاه العام في تركيا يميل نحو ألمانيا لأن صفحتها بيضاء مع تركيا بعكس روسيا وفرنسا وبريطانيا التي إحتلت أجزاء من الدولة العثمانية . وتطلعت الدولة العثمانية لإستعادة ما أخذته هذه الدول في القرن الـ ١٩م (أبو عليه ٢٠٠٨م ، ٣٣٨) كما أن الصلات الوثيقة مع الألمان بدأت منذ عهد السلطان عبد الحميد الثاني وكانت الأطماع الألمانية في الشرق معروفة ولكنها غير مكشوفة(حسون،١٩٨٣م،٢٢٩) وتبلورت

(*) يصادف هذا اليوم ذكرى معركة كوسوفو .

هذه الصلات في تطوير السكك الحديدية في الدولة العثمانية ، ثم تولت ألمانيا تدريب وتطوير الجيش العثماني ، وكذلك تطورت العلاقات الإقتصادية بين البلدين ، ومن الخدمات العسكرية الألمانية للدولة العثمانية التدريب العسكري المتقدم للشباب العثماني في ألمانيا وذلك بإبتعاث ٢٠ متدرب و٥٠ متدرب سنوي منذ عام ١٨٩٠م) (Kent 1948 . p. 16 وفي تركيا بدأ بتعيين (الميجر كيرث مورجن) بأستانبول ١٨٩٧م – ١٩٠١م ، و (فون ليبزج) الذي قضى ست سنوات في أستانبول ثم (ولتر فون) الذي لعب دوراً مهماً في الفترة ١٩٠٧م – ١٩١٤م (Kent 1948 . p.14) و(ليمان فون ساندرز) الذي أصبح قائداً للجيش العثماني الأول في أستانبول في ١٩١٣م (Jelavich 1987 . p. 120) . كان الإتحاديون " جماعة حزب الإتحاد والترقي " بعيدون من دول الوفاق وبريطانيا الذين لم يساعدوا في الحفاظ على ما تبقى من الدولة العثمانية ، بدأت دول الوفاق ودول الوسط تتنافس من أجل كسب الدولة العثمانية ولكن روسيا في نظر الدولة العثمانية هي العدو التقليدي لأنها تحكم مناطق سكانها من أصول تركية مثل القوقاز والقرم ، أما النمسا فقد كانت تحاول إقامة تحالف تركي – بلغاري ومن ثم يوناني لخدمة مصالحها . (الدسوقي ، ١٩٧٦م ، ٦٥ – ٦٦) .

أما آراء دول الوفاق فكانت متباينة بشأن دخول الدولة العثمانية الحرب ، ففرنسا رغبت في عدم دخولها بجانبهم حتى تحصل على أطماعها في البلاد العثمانية ، وروسيا كانت تخشى من إنضمامها لدول الوفاق لأن إنجلترا وفرنسا ستمنعها من التدخل في شئونها ، وبالتالي تفقد الأمل في الإستيلاء على أستانبول ، بينما كانت إنجلترا قد رغبت في دخولها إلى جانبها حسب ما إقتضته مصلحتها . (حسون ، ١٩٨٣م ، ٢٣١) . كما حاولت دول الوفاق إبقاء الدولة العثمانية على الحياد بإغرائها ببعض العروض مثل إلغاء بعض الإمتيازات الأجنبية لها ، وتقديم بعض العروض ، وطلبوا منها في مقابل ذلك إبعاد البعثة الألمانية ولكن الإتحاديين رفضوا هذه العروض وقدموا مذكرة لدول الوفاق طالبوا فيها بـ :

١/ إلغاء الإتيازات الأجنبية

٢/ إعادة جزر بحر الأرخبيل

٣/ حل القضية المصرية

٤/ منع روسيا من التدخل في شئون السلطنة. (حسون ، ١٩٨٢م ، ١٣٠ – ١٣١) .

وكان لرواد الدعوة الطورانية[*] شأن كبير في إقتراب الدولة العثمانية من ألمانيا وحلفاءها في الحرب العالمية الأولى وخاصة أنور باشا (حسون ، ١٩٨٢م، ١٥٣) كان هناك إنقسام داخل المؤسسة العسكرية حول دخول الحرب أو عدم دخولها بجانب دول الوسط ، أو بجانب دول الوفاق . وكانت الأمور بين أخذ ورد بين رجال الحكم . فكان السلطان والصدر الأعظم [*] من المعارضين (حسون ، ١٩٨٦، ٢٣٠)ولكن كسبت ألمانياالسلطان بحل حاجته المالية ، وأكمل سعيد حليم وأنور باشا التحالف السري مع ألمانيا في ٢ أغسطس ١٩١٤م (Palmer , 1995 , p: 224)وفي هذا الإتفاق التزمت تركيا بتمرير السفن الألمانية عبر مضيقي البسفور والدردنيل، وقدمت ألمانيا الدعم المالي لتركيا لدخولها الحرب بجانبها .(شقيرات ، ٢٠٠٢م ، ٣٩٢) وكان ذلك بعد يوم واحد من إعلان ألمانيا للحرب .

وفي هذاالاتفاقية التي بقيت سرية وعدت تركيا بدخول الحرب بجانب دول الوسط ، إذ تدخلت روسيا في النزاع النمساوي – الصربي – ووعدتها ألمانيا بغرب ثريس (الدسوقي ، ١٩٧٦م ،٣٧٠ وفي أغسطس ١٩١٤م) عبرت السفينتين الألمانيتين برسلاو BERSLAU وقوبين GOBEN للممرات رغم أنه مفترض أن تغلق الدولة العثمانية ممراتها أمام السفن الحربية في وقت السلم [*]. وردت الدولة العثمانية بأنها إشترت هذه السفن (Jelavich . 1987 .P. 129)وكان ذلك بداية تخلي الدولة العثمانية عن الحياد والميل نحو ألمانيا ودول الوسط .

---

[*]الطورانية ، ترجع إلى طوران وهي موطن الجنس الطوراني في آسيا الوسطى والشمالية ، وأعتبر الأتراك أنفسهم منتمون للجنس الطوراني ، وعندما قوي الشعور القومي في القرن الـ ١٩م أخذ الأتراك يربطون أنفسهم بالجنس الطوراني أو للطورانية ، صطفى ، ٢٦١ .

[*]الصدر الأعظم وهو الوزير الأول ووكيل السلطان المطلق وهو بمثابة (رئيس الوزراء) وصاحب الصلاحية المطلقة في إدارة شئوون الدولة . إذا أنه أعلى موظف في الدولة ورئيس العاملين بها ومن مهامه :حامل الختم السلطاني ويوقع به على الفرمانات السلطانية ويصادق على المناصب ويشغل رئيس الديوان ، ويقوم بقيادة الجيوش وله مخصصات كبيرة وتولي هذا المنصب ٢١٧ شخص .

[*]بناءً على إتفاقية ١٨٧١م .

شجع إنتصار ألمانيا على فرنسا الدولة العثمانية للتحرك في إتجاه التحالف مع دول الوسط وأصبحت تشجع المركزية والطورانية بإعتبار كل الأجانب في الدولة العثمانية عثمانيين أمام الدستور . Anderson) (313 – 312 P. 1966وبناءً على ذلك وفي سبتمبر ١٩١٤م ألغت الدولة العثمانية الإمتيازات الأجنبية (أوزتونا ، ١٩٨٨م ، ٢٢٨) . وفي أكتوبر ١٩١٤م وعد السفير الألماني سراً بدفع مبلغ مالي إذا أعلن السلطان الحرب (Palmer , 1995 , P.226)ثم قررت الدولة العثمانية دخول الحرب بجانب ألمانيا وفي ٢ نوفمبر ١٩١٤م قصفت المواني الروسية على البحر الأسود . فأعلنت روسيا الحرب على تركيا .P , 1984 , Kent) (97وبعد ثلاثة أيام أي في ٥ نوفمبر ١٩١٤م أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على الدولة العثمانية فأعلنت بريطانيا ضمها لقبرص والحماية على مصر(Shwa ,1978,P. 97)

وفي ١١ نوفمبر ١٩١٤م أصدر السلطان محمد رشاد [*] (١٩١٨م – ١٩٢٢م) قرار دخول الحرب كجهاد ضد دول الوفاق وذلك بإصدار شيخ الإسلام [*] مصطفى خيري أفندي [*] لخمس فتاوي عن الجهاد ، وجه السلطان محمد رشاد بيان الجهاد جميع المسلمين بإعتباره خليفة للمسلمين وقع عليه شيخ الإسلام و٢٨ عالماً ولكن فشلت هذه البيانات في كسب تأييد المسلمين (شقيرات ، ٢٠٠٢م، ٣٩٤) .

يُحمل يلماز أوزتونا الثلاثي " طلعت ، أنور وجمال " أمر الإشتراك في هذه الحرب وذلك بإتفاقهم السري مع ألمانيا بأمل أخذ القوقاز من روسيا . ثم تمرير البارجتين الألمانيتين بالمضايق العثمانية " المخالف للأتفاقيات الدولية " ثم قصف المواني الروسية . وبذلك أصبح على السلطان والصدر الأعظم والحكومة

---

[*]محمد رشاد الخامس ، ١٨٤٤ □ ١٩١٨م ، وهو السلطان الخامس والثلاثون حكم في الفترة ١٩٠٩م □ ١٩١٨م وفي عهده إستلم حزب الإتحاد والترقي الحكم الفعلي بالبلاد وفي عهده دخلت الدولة العثمانية الحرب وهزمت في ١٩١٨م .

[*]شيخ الإسلام ، ظهرت هذه الوظيفة في ١٤٢٥م وكانت تعرف بالمفتي الأكبر ومهمته مد السلاطين بالفتوى والمسئول عن القضاء والأوقاف والمدارس الدينية ، ثم أعطيت له مهمة تعيين العلماء في ١٥٥٤م ويعاونه قاضي العسكر ، وكان السلطان هو الذي يختار شيخ الإسلام ، ثم أصبح منصب شيخ الإسلام منصب سياسي في الفترة ١٩٠٩م □ ١٩٢٢م ، وأصبح يعين من أعضاء الحزب الحاكم . شغل هذا المنصب ١٣١ شخص حتى ألغي المنصب مع إلغاء السلطنة في ١٩٢٢م .

[*]مصطفى خيري أفندي ، ١٨٦٧م □ ١٩٢١م ، وهو شيخ الإسلام الـ ١٢٦ وكانت مشيخته في عهد السلطان محمد رشاد في الفترة ١٩١٤م □ ١٩١٦م ، عرف بمفتي الجهاد الأكبر ، أصبح عضواً في مجلس المبعوثان في ١٩٠٨م نيابة عن حزب الإتحاد والترقي حتى توفى في ١٩٢١م .

والبرلمان قبول الأمر الواقع ودخول الحرب في نوفمبر ١٩١٤م والتي أصبحت كارثة على الدولة العثمانية (أوزتونا ، ١٩٨٨م ، ٢٣٥) بينما يرىMarrian Kent أنه لا يمكن لوم جمعية الإتحاد والترقي في دخول الحرب العالمية الأولى بوقوفها في الجانب الخطأ والذي خسر في النهاية ولكن قادة النظام التركي ، إتخذوا هذا الطريق لأنهم يتمنون البقاء والحفاظ على قوة دولتهم (Kent . 1984 .P.132).

وهكذا دخلت الدولة العثمانية الحرب بجانب دول الوسط راجية أن توفق في القضاء على نفوذ بريطانيا وفرنسا وروسيا والحفاظ على ما تبقى لها من أملاك .

ب/ أحوال الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م – ١٩١٨م :

دخلت الدولة العثمانية الحرب في أربع جبهات هي : " الدردنيل ، فلسطين ، العراق ، شرق الأناضول " (Yale . 1958 .P.210)وتخوفت دول الوفاق من تهديد طرق مواصلاتها للشرق الأقصى عن طريق قناة السويس والبحر الأحمر والخليج الفارسي وتهديد إمدادات الوقود لها في إيران وقطع الطريق البحري الذي يمد روسيا بالأسلحة والمعدات الحربية خلال المضايق والبحر الأسود لذلك رأت ضرورة إرسال عدد كبير من الجنود إلى مصر وإيران (حميدة ، ١٩٧٥م ، ١٠٥-١٠٦) .

بدأت حملة الروس الدفاعية في يناير ١٩١٥م حيث هزم الجيش التركي في شرق الأناضول وخفض إلى ١٢.٠٠٠ رجل لمواجهة حملة مصر والسويس وفلسطين (Yale. 1958. P: 224-225)وأصبحت الدولة العثمانية في حاجة ملحة للمال فإتجهت إلى حليفتيها ألمانيا والنمسا . وهناك عقدين في أبريل ومايو ١٩١٥م لتأمين الوزارة التركية بتمويل قدر بـ ٦ مليون جنيه تركي (Baisdell – 1929 . P : 184 – 185) وفي فبراير ١٩١٥م تحركت دول الوفاق لفتح ممري الدردنيل وجاليبولي حيث فرضوا الحصار منذ أبريل ١٩١٥م وحتى يناير ١٩١٦م (Jelavich . 1987 . P : 116) .

وفي مايو ١٩١٥م دخلت إيطاليا الحرب بجانب دول الوفاق وهاجمت تركيا بغرض المشاركة في تقسيم أملاكها . وقدم ذلك مساعدة لدول الوفاق في جاليبولي . كما دخلت بلغاريا الحرب بجانب دول الوسط وهاجمت

صربيا في أكتوبر ١٩١٥م وساعد ذلك في فتح الإتصال المباشر لتركيا بألمانيا ووصول الدعم لها مما جعل الإنجليز والفرنسيين في وضع مريح في سالونيك والبلقان وجاليبولي.(225– 224 :p. 1958. Yale).

تدهورت القوى العسكرية العثمانية بعد عام ١٩١٥م بصورة سريعة حيث أكد الضابط MLARCHER في مذكراته أن القوى العسكرية المدربة على السلاح هي ٨٠٠,٠٠٠ في نوفمبر ١٩١٥م وصلت إلى ٤٠٠,٠٠٠ في مارس ١٩١٧م ووصلت إلى ٢٠٠,٠٠٠ في مارس ١٩١٨م وفي ربيع ١٩١٦م حقق الروس نصراً على الجيش العثماني الثاني والثالث . وفي صيف ١٩١٦م أكدت التقارير التي ذكرها " قون ساندرز " ضعف القوات التركية في عداتها وعدتها وعندما هاجم الروس الجيش التركي في يناير ١٩١٦م أجبر الأتراك للتراجع حوالي ٧٠ ميل وأخذت أرضروم (232–231 : P . 1958 , Yale) وهكذا بعد مضي ثلاث سنوات في الحرب أصبحت تركيا في وضع سيئ وذلك بتدهور القوات العسكرية وإنعكس ذلك على السكان والمدنيين (. Yale , 1958 . P : 236)

كانت الكارثة الكبرى في الأراضي العربية عندما أعلن السلطان الجهاد لكسب كل لمسلمين ، إلا أن المسلمين العرب في "الشام والعراق ونجد والحجاز" دعموا بريطانيا ضد الدولة العثمانية (Jelavich , 1987 P: 128) فيما يعرف بالثورة العربية والتي قادها الشريف حسين على الأتراك ١٩١٦م وإنضم إليه المتطوعون من العرب وكون جيشاً بقيادة أبنائه الأربعة (عبد الله ، فيصل ، علي وزيد) وحاربوا العثمانيين في الحجاز والشام مما أدى لضعف مركز العثمانيين. (عصام عبد الفتاح ، ٢٠٠٨م ، ١١٦)

وبداية عام ١٩١٧م فقد الجيش التركي ٣٠٠,٠٠٠ رجل ، وسياسياً لم يكن هناك أي تغيير شخصي في الحكم العثماني إلا في الأسابيع الأخيرة من الحرب حيث عزل الصدر الأعظم سعيد حليم في فبراير ١٩١٧م ليحل محله طلعت باشا ، (Yale, 1995 . P : 232) وبيما إستمر القتال العثماني في الجبهة الشرقية ومواجهة روسيا حتى عام ١٩١٧م .

كما عملت الحركة الصهيونية من أجل الحصول على فلسطين الولاية العثمانية منذ ١٥١٦م وإستغلت ظروف الحرب العالمية الأولى وساندت دول الوفاق مما كان له أثره في هزيمة الدولة العثمانية ودول الوسط

وكانت ثمرة هذا الجهد هو الحصول على موافقة الدول الكبرى على وعد بلفور في نوفمبر ١٩١٧م بمنحهم فلسطين كوطن قومي قبل نهاية الحرب بعام (علي ، ١٩٩٧م ، ١٣٤) .

سقطت الإمبراطورية الروسية في إكتوبر ١٩١٧م وخرجت من الحرب في نوفمبر ١٩١٧م، وساعد ذلك في تحسن وضع الدولة العثمانية في أرضروم وشرق الأناضول وأريستيا (PALMER, 1995 . P: 240) ووقعت روسيا هدنة مع تركيا في يناير ١٩١٨م (أوزتونا، ١٩٨٨م، ٢٣٩) وكانت معاهدة " برست ليتوفسل" BREST LITOVSIL في مارس ١٩١٨م قد أنهت الحرب مع روسيا.(Yale,1958,P: 272).

ولكن تدهور الوضع في الدولة العثمانية في ١٩١٨م بهزائم ألمانيا ومواجهة الدولة العثمانية للثورة العربية مما أدى لموافقة وزير خارجيتها هلال على نقاط ويلسون الـ 14 وأن تحسن قوميات الدولة العثمانية أحوالها بنفسها (Anderson,1966,P.348) . وفي يوليو ١٩١٨م توفى السلطان محمد رشاد "الخامس" ليخلفه السلطان وحيد الدين محمد السادس [*](Palmer . 1995 . P: 232 – 233)وفي سبتمبر ١٩١٨م طلبت بلغاريا الهدنة وهكذا إنقطع إرتباط العثمانيين مع النمسا وألمانيا (أوزتونا،١٩٨٨م،٢٣٩) وبدأ التقدم نحو أستانبول . وفي ١٩١٨م أصبح وضع الأتراك حرجاً وإنهزم الجيش الألماني – التركي أمام تقدم الجيش البريطاني بقيادة لورنس وفيصل بن لشريف حسن من الحجاز واللنبي وعبد الله بن الشريف حسن من مصر وأحتلت دول الوفاق سوريا ولبنان وفلسطين (حسون،١٩٨٣م،ص ٢٥٠) وفي أكتوبر تنازل الجيش العثماني عن سالونيك ووقعت تحت إحتلال قوات مشتركة بريطانية وفرنسية وإيطالية وأمريكية (Jelavich, 1987. P: 128)

كما أحتلت أستانبول في خريف ١٩١٨م وبهزيمة الدولة العثمانية فقدت الولايات العربية التي كانت خاضعة لها في الشرق العربي الآسيوي .

[*]السلطان محمد السادس (وحيد الدين) وهو السلطان الـ ٣٦ والأخير في عهد الدولة العثمانية ولد في عام ١٨٦١م وتولى منصب ولي عهد في ١٩١٦م □ ١٩١٨م ، ثم تولى عرش السلطنة في ١٩١٨م وغادر أستانبول في ١٩٢٢م وتوفى ١٩٢٦م .

وكانت أهم نتائج الحرب العالمية الأولى أن أدت لتغيرات جذرية إذ إختفت أربع أمبراطوريات في العالم هي: (الألمانية ، النمساوية ، الروسية والعثمانية) (عصام عبدالفتاح ، ٢٠٠٨م ، ١٠٧)

معاهدة مودرس[*] MUDROS أكتوبر ١٩١٨م :

أدت هزيمة الدولة العثمانية لإستقالة حكومة الإتحاد والترقي من الحكم بإستقالة الصدر الأعظم طلعت باشا ليعين أحمد عزت باشا صدراً أعظم .

ثم هرب أنور وطلعت باشا[*] في حين وقع عزت باشا على هدنة سلام مودرس مع دول الوفاق في ٣٠ أكتوبر ١٩١٨م (شقيرات ، ٢٠٠٢م ، ٤١٤) وفي هذه المعاهدة :

١- ألزمت تركيا بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع دول الوسط فأغلقت المكاتب الدبلوماسية والقنصلية وأنهت التمثيل الدبلوماسي .

٢- وضع الأراضي العربية تحت إدارة فرنسية وبريطانية

٣- منح اليونان جزر بحر إيجه وأزمير مع سلطة إسمية عثمانية لمدة خمس سنوات يقرر السكان بعدها البقاء مع اليونان و تركيا .

٤- ضم إيطاليا لرودس والروديكانيز .

٥- منح أرمينيا إستقلالها .

٦- منح الحكم الذاتي لكردستان الشرقية .

٧- تخفيض الجيش العثماني إلى ٥٠,٠٠٠ رجل وكذلك الأسطول .

٨- إشراف بريطانيا وفرنسا وإيطالياعلى الميزانيةالعامة (Kent 1984 P. 130)

٩- فتح الطرق والممرات للسفن الحربية وتم إحتلالها في نوفمبر

١٠- حُكمت العاصمة بلجنة عليا من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا .

---

[*] ميناء في جزيرة لمنوس ،من إحدى جزر بحر الأرخبيل .

[*] قتل أنور باشا في كردستان في ١٩٢٢م أثناء هروبه إلى روسيا ، فيما قتل جمال باشا في بتليس في يوليو ١٩٢٢م بواسطة الإرهابيين الأرمن .

وبمعاهدة مودرس فقدت الدولة العثمانية حدودها كدولة مستقلة وكان من أهم نتائج ذلك تدهور الأوضاع بنقص الطعام وإنتشار الأوبئة والأمراض وإنقطاع طرق المواصلات كما أن هذا الوضع أتاح للإغريق والأرمن للتشفي من الأتراك والإنتقام منهم فكانت المذابح وتدمير منازل ومدارس المسلمين في الولايات والعاصمة(Palmer, 1995.P.253 – 254)وكانت النتيجة المهمة لذلك هي فقدان السلطان العثماني السيادة على معظم آسيا الصغرى " الأناضول " (مصطفى ، ١٩٩٣م ، ٢٩٤).

وفي ديسمبر ١٩١٨م إكتمل إنشاء إدارة عسكرية دولية من بريطانيا وحليفاتها في أستانبول وأحتلت القوات المتحالفة العاصمة وهكذا إنتهكت مودرس السيادة العثمانية مغلقة المضايق وعهدت لبريطانيا وحلفائها أن يملوا بشروط قاسية في معاهدة الصلح (الشناوي ، ج ١ ، د.ت ، ٢٤٤ – ٢٤٥) .

ومن خلال ما ذكر سابقاً أن القوى العسكرية العثمانية المشاركة في الحرب تدهورت بعد عام ١٩١٥م وذلك بسبب موقف العرب ضد الدولة العثمانية في الحرب هذا بجانب دعم الصهيونية لدول الوفاق لتحقيق أهافها في فلسطين وفي سبتمبر ١٩١٨م قبلت بلغاريا الهدنة مما أدى لإنقطاع الدولة العثمانية عن حليفتيها ألمانيا والنمسا ولذلك قبلت هدنة مودرس أكتوبر ١٩١٨م وفرضت دول الوفاق إحتلالها للدولة العثمانية وتقسيم ممتلكاتها .

المحور الثاني :-

أثر الحرب العالمية الأولى على الدولة العثمانية : ١٩١٩م – ١٩٢٤م

يمكن تتبع أثر الحرب العالمية الأولى على الدولة العثمانية من خلال معاهدات تسويات الحرب ونتائجها على الأحوال الداخلية للدولة العثمانية فيما بعد الحرب وهي ثلاثة معاهدات :

أولاً : معاهدة السلام بباريس يناير ١٩١٩م :

إختتمت معاهدة السلام في باريس ١٩١٩م ورسم مؤتمر السلم المنعقد في باريس معاهدات منفصلة لكل دولة إنهزمت في الحرب في معاهدات فرعية (حسون، ١٩٨٦م، ٢٦٨) فأقرت معاهدة سان ريمو[*] في أبريل ١٩٢٠م على تركيا . وكان هدف هذه المعاهدة هو تصفية الدولة العثمانية . إلا أن الوفد العثماني لم يوقع على هذه المعاهدة ، إلا مكرهاً في سيفر[*] في أغسطس ١٩٢٠م (الشناوي ، د.ت ، ٢٤٦).

وفي معاهدة السلام كان هناك أعتبار لثلاثة مناطق جغرافية هي البلقان والمناطق التركية شرق تَريس والأناضول والأجزاء العربية التابعة للدولة العثمانية . (Jelavich, 1987 . P: 125) .

وكانت أهم نتائج هذه التسوية :-

١/ ظهور مجموعات الدفاع عن شرق الأناضول :

تأجج الصراع بين الدولة العثمانية واليونان على شرق الأناضول وكان نتيجة ذلك أن تكونت مجموعات الدفاع عن الحقوق في شرق الأناضول في مارس ١٩١٩م وهي تنظيم عسكري سري (الشناوي ، ١٩٩٧م ، ١٦٦).

٢/ ظهور مصطفى كمال [*] :

عندما وافقت دول الوفاق على إحتلال اليونان لأزمير في مايو ١٩١٩م كان رد الفعل العثماني هو ظهور حركة المقاومة في الأناضول أو ما عرفت بحرب الإستقلال)(Lewis , 1961 . P: 226في هذا الأثناء عين مصطفى كمال في مايو ١٩١٩م مفتش على الجيش التاسع في سامسون بشرق الأناضول بهدف

---

[*] بلدة أيطالية على ساحل الريفير

[*] بلدة فرنسية على نهر السين

[*] مصطفى كمال ، ١٨٨١م □ ١٩٣٨م ، ضابط في الجيش التركي ولد بسالونيك ١٨٨١م وأسس جمعية وطن في ١٩٠٦م إنضم لجماعة الإتحاد والترقي ، شارك في الحرب الإيطالية ١٩١١م وحرب البلغان ١٩١٢م والحرب العالمية الأولى وأسس المجلس الوطني في أنقرة ١٩٢٠م وأصبح رئيسه ، ألغى السلطنة في ١٩٢٢م وأعلن الجمهورية التركية في ١٩٢٣م وأصبح أول رئيس لها إلى وفاته في ١٩٣٨م .

إعادة النظام والأمن في الأناضول (بروكلمان ، ١٩٦٥م ، ٦٨٨) . فأنشأ كمال وحدات عسكرية لإعادة الوطن التركي من الغزاة ، مستفيداً من تهيأة منطقة الأناضول لمقاومة الإحتلال اليوناني :Yale , 1958 .P) (266ومستفيداً من موافقة الجنرال كاظم كاربكير قائد الجيش الثاني عشر في أرضروم على مقاومة دول الوفاق . (Anderson,1966.P:365) وفي يونيو ١٩١٩م إنزعجت بريطانيا من نشاط مصطفى كمال وضغطت على الحكومة على عزله فأستقال، واستمر مع أصدقائة الضباط في أستانبول ، وركز القوميون على الأناضول دون الأراضي العربية المفقودة، ذلك لمنع إنشاء دولة أرمنية أو كردية ، ومنع اليونان من إحتلال أزمير. (Jelavich, 1987.P:129) ورفض كمال دعوة السلطان بالعودة لأستانبول فأعلن السلطان إعتقاله (*) (Forter,N.D,P:135) .

٣/ مؤتمر أرضروم يوليو ١٩١٩م :

دعت مجموعات الدفاع عن شرق الأناضول إلى عقد مؤتمر في مدينة أرضروم في يوليو ١٩١٩م وأنتخب كمال رئيساً للمؤتمر (الشناوي ، د.ت ، ٢٥٨) وفي هذا المؤتمر أعلن كمال أنه يعمل من أجل الحفاظ على الأمة العثمانية ، ونمت الحركة القومية في الأناضول بينما كانت حكومة أستانبول تقع تحت الإحتلال . (Shaw, 1978 P: 344 – 345) .

٤/ مؤتمر سيواس سبتمبر ١٩١٩م :

إنعقد المؤتمر الثاني في سيواس Sivas أو ما عرف بالميثاق الوطني في سبتمبر ١٩١٩م وحضر هذا المؤتمر ممثلين من كل الأناضول ونادى بحماية الدولة وإستقلالها من السيطرة الأجنبية . Jelavich, 1987) (P: 130 كما طالب المؤتمر دول الوفاق بالحدود التركية مما يعني إلغاء الدولة الأرمينية والوجود اليوناني وأصبح إسم المنظمة هو جمعية الدفاع عن الحقوق في الأناضول والرمللي . وعقد مؤتمر للجنة التمثيلية برئاسة كمال في سبتمبر ١٩١٩م وأخطر كمال دول الوفاق بأن حكومة السلطان لا تمثل تركيا وأنها حكومة غير

(*) رفض كاظم تنفيذ أمر السلطان بإعتقال كمال ورؤوف

شرعية وعندما رغب الصدر الأعظم فريد باشا في إرسال قوة تقضي على الكماليين وبعد مناقشات مع دول الوفاق رفضوا له السماح بذلك لأنهم غير راغبين في حرب أهلية في الأناضول تتسبب في مشاكل لمسيحي المنطقة بالإضافة لذلك تخوفت الحكومة من إنضمام الجنود المرسلون للأناضول إلى مصطفى كمال،وكان موقف دول الوفاق غير مفهوماً (Anderson,1966.P:364– 365) . وأرسلت لجنة مؤتمر سيواس تلغرافاً مطولاً للسلطان حيث أكد القوميون إصرارهم على مقاومة التقسيم وعبروا عن قبولهم بشرعية السلطان كخليفة وعبروا عن عدم ثقتهم بوزارة الداماد فريد باشا وطالبوا بإنتخابات عامة في الحال . (Yale , 1958 . P: 28)

٥/ إنتخابات ديسمبر ١٩١٩م :

أدى تطور الأحداث لإستقالة الصدر الأعظم فريد باشا في أكتوبر ١٩١٩م ، ليخلفه علي رضا الذي دعا لإنعقاد البرلمان التركي (بروكلمان ، ١٩٦٥م ، ٦١٩) وفي هذه الإنتخابات فاز كمال عن أنقره وكسبت حركته أنصار كثيرون حتى في أستانبول ولما أجريت الإنتخابات في ديسمبر ١٩١٩م فاز بالأغلبية أنصار كمال والمتعاطفون مع حركته في البرلمان الجديد (الشناوي ، د.ت ، ٢٦٠) .

طالب كمال بعقد جلسات البرلمان في أنقره بحجة سيطرة دول الوفاق على العاصمة ، إلا أن النواب إجتمعوا بأستانبول . (بني المرجه ، ١٩٨٤م ،٢٨٣) وفي أول جلسة للبرلمان في يناير ١٩٢٠م عقدكمال إجتماع اللجنة التمثيلية بأنقره وبذلك أعطى إعتبار دستوري لميثاق سيواس (Palmer, 1995 . P: 250) ونتيجة لهذه التطورات وفي فترة السلطان محمد السادس ١٩١٨م – ١٩٢٢م تعاقبت على منصب الصدر الأعظم خمسة أشخاص في سبعة مرات [*] كما حل آخر برلمان عثماني بأستانبول في مارس ١٩٢٠م بفتوى من شيخ الإسلام . فهرب ٨٠ عضو إلى أنقره وألقي القبض على عدد من الأعضاء ونفي البعض الآخر (شقيرات ، ٢٠٠٢م ، ٤٧٣) .

٦/ تكوين المجلس الوطني الكبير أبريل ١٩٢٠م :

[*] وهم : طلعت ١٧ ☐ ١٩١٨م ، أحمد توفيق مرتان ١٨- ١٩١٩م و ١٩٢٠م ☐ ١٩٢٢م ، وفريد باشا مرتان مارس ☐ أكتوبر ١٩١٩م ثم أبريل ☐ أكتوبر ١٩٢٠م وعلي رضى ١٩١٩م ☐ ١٩٢٠م وصالح باشا ، مارس ☐ أبريل ١٩٢٠م .

أصبحت اللجنة التمثيلية في أنقره هي النواة للمجلس الوطني الذي تكون في أبريل ١٩٢٠م من أعضاء البرلمان القادمين من أستانبول ومائة وتسعون ممثل تم إختيارهم وأنتخب كمال رئيساً للمجلس وأصبح عصمت باشا(*) قائداً للجيش . (Jelavich, 1987 . P: 130) .

٧/ الصراع بين السلطان ومصطفى كمال :

حاول أعضاء المجلس الوطني الإبقاء على العلاقات ودية مع السلطان . ولكن بدت مظاهر الصراع واضحة بين السلطان ومصطفى كمال . فعيّن السلطان الداماد فريد ياشا صدراً أعظم في أبريل ١٩٢٠م وهو معروف بعدائه للكماليين ، كما إستصدر فتوى من شيخ الإسلام عبد الله أفندي تبيح قتل العصاه كما أصدر الصدر الأعظم إعلان ببطلان إنتخابات كمال كما أنشئت قوات عسكرية نظامية لمحاربة الكماليين وأصدر حكم في مايو ١٩٢٠م بإعدام كمال . وكان رد مصطفى كمال أن عين المجلس الوطني مجلس وزرائه في أنقره في مايو ١٩٢٠م وأصدر مفتي أنقره محمد رفعت أفندي فتوى وقع عليها ١٥٢ مفتي في الأناضول بأن الفتوى الصادرة من شيخ الإسلام باطلة لأنها صدرت تحت الضغط الأجنبي(الشناوي،د.ت، ٢٦٢– ٢٦٣) .

ومن ذلك نخلص إلى أن النتائج المترتبة عن معاهدة السلام في باريس في ١٩١٩م هي ظهور مجموعات الدفاع عن شرق الأناضول ثم الضابط مصطفى كمال الذي قاد المقاومة في الأناضول ضد دول الوفاق واليونان ونظم عمله السياسي والعسكري بعقد مؤتمرين في أرضوم وسيواس ، وأجبر السلطان على أجراء إنتخابات مجلس النواب في ديسمبر ١٩١٩م والتي فاز فيها كمال بأغلبية كبيرة من المؤيدين له . لذلك حل السلطان مجلس النواب وكان ردة الفعل أن كون مصطفى كمال المجلس الوطني في أبريل ١٩٢٠م وأصبح رئيسه . وخلاصة الأمر أن هذه المعاهدة أججت الصراع ما بين السلطان ومصطفى كمال مما أدى للمزيد من الإنهيار والتدهور في الدولة العثمانية .

ثانياً : معاهدة سيفر Sever أغسطس ١٩٢٠م :

(*)عصمت باشا ١٩٨٤م □ ١٩٧٢م وهو ضابط في الجيش العثماني شارك في الحرب العالمية الأولى وإنضم لحركة كمال بعد الحرب ثم أصبح نائباً له في المجلس الوطني في ١٩٢٠م ثم عين رئيس أركان الجيش وأشتهر بإنتصاره على اليونان في معركة عين وزير للخارجية في ١٩٢١م ثم رئيس للوزراء في١٩٢٣م ثم رئيس للجمهورية ١٩٢٨م توفى ١٩٧٢م .

تأخر تنفيذ معاهدة سيفر بسبب تصاعد المطالب اليونانية بضم غرب الأناضول ورفض الأتراك للإستسلام لدول الوفاق خاصة عندما قاد كمال حركته الثورية في الأناضول كما رفض هذه المعاهدة كل من الولايات المتحدة ويوغسلافيا وملك الحجاز حسين بن علي (الشناوي ،د.ت ، ٢٥٣) إلا أن دول الوفاق أجبرت السلطان محمد السادس بقبول هذه المعاهدة في أغسطس ١٩٢٠م وقد نصت على :

١- تخلي الدولة العثمانية عن حقوقها في جزيرتي إمبروس وتنيدوس

٢- تخلي الدولة العثمانية لليونان عما تبقى من تراقيا بما في ذلك إدرنه.

٣- إحتفظت الدولة العثمانية بجزر بحر مرمرة والأستانه .

٤- حصلت اليونان على أزمير والمناطق المحيطة لمدة خمسة سنوات يحق للسكان بعدها أن يطالبوا بالإنضمام لليونان .

٥- وضع البوغازان تحت إدارة دولية مع نزع سلاح الأراضي المجاورة لها .

٦- تبقى أستانبول تحت السيطرة الإسمية للدولة العثمانية

٧- تستولى اليونان على جزر بحر إيجه وأيطاليا على جزر الديدوكاينز .

٨- إعترفت الدولة العثمانية بجمهورية إيريفان الأرمنية وإمارة الحجاز المستقلتين.

٩- الإعتراف بالإستقلال الذاتي لكردستان وحق الأكراد في الإستقلال . بعد عام إذا رغبوا في ذلك .

١٠- الإعتراف بالإنتداب الأوربي على كل من سوريا والعراق وفلسطين الذي أقر في مؤتمر سان ريمو أبريل ١٩٢٠م .

١١- تنازلت الدولة العثمانية عن أملاكها في أفريقيا "مصر" وفي أوربا "قبرص وبحر إيجه" .

١٢- قبلت الدولة العثمانية ألا يزيد جيشها عن ٥٠,٠٠٠ جندي يخضعون لإشراف ضباط أجانب وحدد سلاح الجيش والأسطول .

١٣- أعيدت الإمتيازات الأجنبية وشكلت لجنة مالية من دول الوفاق للإشراف على ميزانية الدولة (مصطفى ، ١٩٩٣م ، ٢٩٢ – ٢٩٧) .

وكان من أهم النتائج المترتبة على معاهدة سيفر ما يلي :

١/ إزدياد مؤيدي مصطفى كمال :

رأى السلطان محمد السادس بعد هزيمته أن من مصلحته التعاون مع دول الوفاق . إلا أن قبوله للمعاهدة أثار السخط عليه ، ونظرت الجماهير إلى حكومته كرمز للهزيمة والتفريض في حقوق البلاد . وفي نفس الوقت سمت مكانة الكماليين وزاد من مكانتهم إنتصارهم على اليونان ونجم عن ثورة كمال أن وجدت في تركيا حكومتان ، الأولى : حكومة أستانبول برئاسة السلطان وهو حاكم شرعي ووريث آل عثمان والثانية : حكومة أنقره برئاسة مصطفى كمال وهو حاكم فعلي (الشناوي ، د.ت ، ٢٦٤) .

٢/ حركة مصطفى كمال والعمل الدبلوماسي :

سعت حركة مصطفى كمال للحصول على شرعية دولية ولذلك عين المجلس الوطني علي فؤاد سفيراً لموسكو في أكتوبر ١٩٢٠م (Shaw , 1978 . P: 257) وذلك تمهيداً لإنشاء علاقة صداقة مع روسيا والتي رأى نظامها الجديد السعي لكسب تأييد شعبي واسع ضد بريطانيا وذلك بإحتضان الشعوب المقهورة ، ونتيجة لذلك وصل أول مبعوث دبلوماسي تركي إلى موسكو في نوفمبر ١٩٢٠م .

ثم توصلت الدولتان لعقد معاهدة في موسكو في مارس ١٩٢١م أطلق عليها معاهدة الصداقة وكانت أهم مبادئها دعم الثورة الكمالية ورفض معاهدة سيفر وإعادة تخطيط الحدود الشمالية لتركيا (الشناوي ، د.ت ، ٢٦٩ – ٢٧١) وأحتفظت روسيا بباطوم وأرجعت قارص وأردهان المحتلتان منذ ١٨٧٨م وأنهت المعاهدة التهديد الأرمني ومشكلة الحدود الشرقية ودعمت روسيا الكماليين بالسلاح . (Jelavich. 1987 . P: 131)مما أسهم في إنتصارالكماليين على الأرمن واليونان كما أعطت هذه المعاهدة شرعية قانونية للكماليين . (Shaw 1998 P 358)

وكان العمل الدبلوماسي الثاني مع فرنسا التي قررت الأعتراف بالحكومة الكمالية في مارس ١٩٢١م ووقعت إتفاق في أنقره في أكتوبر ١٩٢١م أوقفت بموجبها الحرب (الشناوي ، د.ت ، ٢٧٤) وتخلت منها فرنسا عن قلقيلية مقابل حصولها على إمتياز الحديد والكروم والفضة في تركيا وتحديد الحدود السورية –

التركية في الأسكندرونه (Shaw 1978 P: 360)وبهذه النجاحات الدبلوماسية تدعم مركز الكماليين في الداخل والخارج .

٣/ العمل العسكري لحركة مصطفى كمال :

عمل القوميون الأتراك عسكرياً لمواجهة اليونان التي إحتلت شرق ثريس منذ يونيو ١٩٢٠م وفي أكتوبر ١٩٢٠م عين المجلس الوطني عصمت باشا قائداً للجيش في الجزء الغربي ورفعت بك قائداً للجيش في الجزء الجنوبي وبدأت الحرب اليونانية – التركية . حيث إنتصر الكماليون بقيادة عصمت باشا على اليونان في يناير ١٩٢١م في وادي أنيونيو(*) شمال كوتاهيه (Shaw 1978 P: 257-259).

وفي أبريل ١٩٢١م إنعقدت الجمعية الوطنية الكبرى في أنقره من ٣٥٠ عضو وإنتخبوا كمال رئيساً لها(الدسوقي ، ١٩٧٦م ، ٣٢٧) وتكونت اللجنة التنفيذية من إحدى عشر وزيراً وألغت الجمعية كل المعاهدات التي عقدت بين السلطان والدول الأجنبية (بني المرجه ، ١٩٨٤م ، ٢٨٣) . ثم بدأ الهجوم اليوناني الثاني في يوليو ١٩٢١م ليصل إلى نهرسقاريا وبعد الجيش اليوناني من الساحل وأصبح خط الإتصال طويلاً . مما جعل الأتراك في وضع أفضل عندما تركت دول الوفاق اليونان وتلقى الأتراك الدعم الروسي والإيطالي وفي موقعة سقاريا التي دامت لشهر من ٢٣ أغسطس إلى ٢٣ سبتمبر ١٩٢١م هزمت اليونان (Palmer 1995 P155)وبهذا النصر أعلنت اليونان في يوليو ١٩٢٢م إستقلال ولاية أزمير وتمكن الأتراك من السيطرة عليها في ١سبتمبر ١٩٢٢م (بروكلمان ، ١٩٦٥م ، ١٩٣) .

وإستمر الكماليون في العمل العسكري ومارسوا حرب الإستنزاف ضد إيطاليا حتى سحبت قواتها من الأناضول في يوليو ١٩٢١م ومارسوا حرب العصابات ضد القوات الفرنسية في جنوب الأناضول وأنزلوا بها خسائر فادحة (الشناوي ، د.ت، ٢٧٣) .

وبإستمرار الإنتصارات العسكرية التركية وقعت هدنة عسكرية في مودانيه MUDANYA في أكتوبر ١٩٢٢م بين كمال وممثلي اليونان وبريطانيا وفيها أبعد الجيش اليوناني إلى وراء نهر مارتزا Martiza وتمت

(*) إرتبط إسم عصمت بها فأصبح عصمت نيونيو .

الموافقة على إعادة النظر في معاهدة سيفر وأكدت دول الوفاق على شرعية سلطة كمال مع وجود الحكومة المعروفة . (Jelavich . 1987 . P: 132).

ومما تقدم يتضح أن قبول السلطان محمد السادس لمعاهدة سيفر ١٩٢٠م أدى لضعف تأييده بينما إزدادت مكانة مصطفى كمال . وبرزت في الدولة العثمانية حكومتان في أستانبول وأنقره ، وبينما كانت حكومة السلطان في أستانبول تفقد سندها داخلياً وخارجياً . نجحت حكومة أنقره دبلوماسياً بتوقيع معاهدتين معع روسيا وفرنسا في ١٩٢١م في المجال الخارجي ،وداخلياً نجحت عسكرياً في تحقيق نصر على إيطاليا واليونان في ١٩٢٢م .

ثالثاً : معاهدة لوزان ١٩٢٢م – ١٩٢٣م :

بدأ التفكير منذ هدنة مودانيه ٤أكتوبر ١٩٢٢م في أيجاد معاهدة جديدة بديلة لمعاهدة سيفر وإقترحت إيطاليا بأن تكون في لوزان[*](Palmer, 1995.P259)حاولت بريطانيا وحليفاتها الإستفادة من وجود حكومتين في الدولة العثمانية لإتخاذ إحداهما أداة ضغط على الأخرى فوجهت الدعوة لحكومة أستانبول وأنقره في أكتوبر ١٩٢٢م لحضور مؤتمر لوزان (حسون ، ١٩٨٣م ،٧٠) أجابت حكومة أنقره بأنها هي الحكومة الشرعية التي تمثل تركيا (الشناوي ، د.ت ، ٢٧٨) كما وضع وزير خارجية بريطانيا اللورد كيرزون Curzon أربعة شروط للإعتراف بالدولة التركية هي :

١/ إلغاء الخلافة ٢/ إعلان علمانية الدولة٣/ طرد الخليفة

٤/ مصادرة أموال وممتلكات الخليفة . (شقيرات ، ٢٠٠٢م ، ٤٨٥)

وهكذا كانت هذه الشروط ضد حكومة أستانبول مما ترتب عليه :

١/ إلغاء السلطنة ١٩٢٢م :

مهدت هذه الشروط لأن يصدر وزير الشئون الدينية بحكومة أنقره فتوى بعزل السلطان محمد السادس في نوفمبر ١٩٢٢م وعين المجلس الوطني عبد المجيد بن عبد العزيزخلفاً له 365 . 1978 , Shaw)

[*]مدينة سويسرية تقع شمال بحيرة جنيف .

(والواقع أن مصطفى كمال ألغى السلطنة بأثر رجعي منذ مارس ١٩٢٠م وكان يهدف ذلك بطلان جميع المعاهدات التي إرتبطت بالسلطان وحكومته وخاصة معاهدة سيفر وأن يذهب وحده غير مقيد بها (الشناوي ، د.ت ، ٢٧٨) وبإلغاء السلطنة إنتقلت السلطات إلى كمال حيث صاحب ذلك إلغاء مشيخة محمد نوري أفندي(*)(شقيرات ، ٢٠٠٢م ، ٤٨٠) .

وبعد ذلك أعلن المؤتمر أن حكومة السلطان قد فقدت أسباب وجودها لأن السلطان محمد السادس هرب في نوفمبر ١٩٢٢م إلى مالطه . وبذلك أصبح الطريق ممهد لأن تنفرد حكومة أنقره في التفاوض في لوزان (الشناوي ، د.ت ، ٢٧٩) .

إستمرت جلسات مؤتمر لوزان في جولتين :

كانت الجولة الأولى من نوفمبر ١٩٢٢م إلى فبراير ١٩٢٣م ، حيث إستمرت المشاورات مع حكومة أنقره التي مثلها كل من عصمت باشا ووزير الخارجية رضا نور (Shaw , 1978 . P: 365) حيث صرح ممثلوا تركيا بأنهم يريدون إنشاء ولايات قومية متجانسة حرة من التدخل الأجنبي (Palmer , 1995 . P: 261–262) كما صرح رضا نور بلادينيه حكومة أنقره (شقيرات ، ٢٠٠٢م ، ٤٨٠) وكانت أزمة أزمير ومشاكل تبادل السكان بين تركيا واليونان قد حلت بمعاهدة بين الطرفين في يناير ١٩٢٣م وتم الإتفاق على تبادل السكان بين البلدين لأن تركيا كانت مصرة على دولة غالبية تركية (الصلابي ، د.ت ، ٤٢٣) .

ثم أُستؤنفت الجولة الثانية من مفاوضات لوزان في الفترة من أبريل إلى يوليو ١٩٢٣م وفي هذه المرة عملت لوزان على أن يتخلى الأتراك عن أملاكهم الأفريقية والآسيوية والأوربية وينحصروا في الأناضول (Yale, 1958. P: 288–289) .

قبلت دول الوفاق ما عد (روسيا) بتعديل معاهدة سيفر وقبل كمال شروط المعاهدة وأرسل عصمت وزير الخارجية للتوقيع عليها في يوليو ١٩٢٣م وتضمنت معاهدة لوزان ١٨ قسم وملحق وبيان و١٤٣ مادة (الشناوي

(*)محمد نوري أفندي ، ١٨٥٩م □ ١٩٢٧م وهو شيخ الإسلام الـ٣١ ، والأخير في الدولة العثمانية كانت مشيخته في عهد السلطان محمد السادس ، ٢٠- ١٩٢٢م ، بعد إلغاء المشيخة ظل منعزلاً في بيته إلى وفاته في ١٩٢٧م .

، ١٩٩٧م ، ٢٤٢ – ٢٧٢) وفي هذه الإتفاقية تم تقسيم ثريس وأصبح نهر مارتيزا حداً فاصلاً بين تركيا واليونان وإستعاد الأتراك إدارته وأزمير وجزر تيندوس وأبيروس وشواطئ الدردنيل والبسفور ولم يطالب الأتراك بالأراضي العربية وتم تبادل للسكان إذ غادر أكثر من مليون يوناني آسيا الصغرى لليونان و ٣٥٠,٠٠٠ تركي هاجروا من مقدونيا إلى الأناضول.(Palmer,1995.P.263)

هكذا أنهت لوزان المشكلة التركية على حساب معاناة الإغريق والأتراك المهجرين وعلى حساب الأماني الأرمنية في الإستقلال والأماني الكردية في الحكم الذاتي (Anderson 1966 373).

وهكذا كان من أهم نتائج لوزان :

١/ إستقلال تركيا والإعتراف بسيادتها :

كان إلغاء معاهدة سيفر وإبرام معاهدة لوزان البديلة إنتصاراً للقومية التركية (الشناوي ، د.ت ، ٣٠٣) إذ إعترفت إنجلترا بإستقلال تركيا وإنسحبت من أستانبول والمضايق وبذلك نجح القوميون في الدفاع عن المقاطعات الأناضولية كما ألغت المعاهدة الإمتيازات الأجنبية وعدم دفع تعويضات حرب . وأعطت المعاهدة فرصة لتركيا لتأسيس وإكمال شخصيتها وتكون المجلس الوطني في أغسطس ١٩٢٣م بأغلبية لصالح كمال , Shaw) .1978 . P: 368)

٢/ إعلان الجمهورية التركية وإلغاء الخلافة :

أعطت لوزان مصطفى كمال سلطات لإكمال وظيفته في خلق الدولة الجديدة . وبعد عشرة أسابيع من لوزان إنتهى إحتلال دول الوفاق للعاصمة أستانبول في أكتوبر ١٩٢٣م وفي نفس الوقت أعلن المجلس الوطني دستوراً جعل الولايات التركية جمهورية وأنتخب كمال أول رئيس لها (Palmer , 1995 . P: 265)وأصبحت أنقره عاصمة للجمهورية التركية وعصمت باشا رئيساً للوزراء . وكانت آخر خطوة هي إلغاء الخلافة في مارس ١٩٢٤م .

ومجمل القول أن أهم ما ترتب على معاهدة لوزان هو تصفية الدولة لعثمانية ، حيث مهدت حكومة أنقره لذلك قبل بدء المفاوضات وألغت السلطنة في ١٩٢٢م وحينها غادر السلطان محمد السادس البلاد وبذلك

دخلت حكومة أنقره المفاوضات منفردة وقبلت شروط معاهدة لوزان في يوليو ١٩٢٣م بإقامة دولة تركية – علمانية ، وحققت ذلك بإعلان الجمهورية التركية في أكتوبر ١٩٢٣م . وإلغاء الخلافة في مارس ١٩٢٤م وهكذا إنتهت الدولة العثمانية التي عاشت ٦٤٠ عاماً . وبذلك يتضح أن معاهدات التسوية بعد الحرب وهي باريس ١٩١٩م وسيفر ١٩٢٠م ولوزان ١٩٢٣م هي التي شكلت مصير ونهاية الدولة العثمانية .

خاتمة

وضح من خلال هذه الدراسة ما يلي :

١. تدهورت أحوال الدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى وأصبح الحكم بيد الإتحاديين الذين دعوا للقومية التركية .
٢. عند بداية الحرب حاولت دول الوفاق إبقاء الدولة العثمانية على الحياد . ولكن الدولة العثمانية ولكن لم يكن هناك خيار للدولة العثمانية إلا دخول هذه الحرب بجانب دول الوسط الأقرب لمصالحها وأن تقف ضد دول الوفاق ألد أعدائها والذين إحتلوا الكثير من ممتلكاتها.

٣. دخلت الدولة العثمانية الحرب في أربعة جبهات إلا أن موقف العرب ضدها بجانب دول الوفاق ونشاط الحركة الصهيونية مع دول الوفاق أدى لتدهور أوضاع الدولة العثمانية ثم هزيمتها في الحرب واستسلامها بقبول معاهدة مودرس نوفمبر ١٩١٨م والتي فرضت فيها دول الوفاق سيادتها على الدولة العثمانية .

٤. بعد الحرب فرضت التسويات التي أدت لتأجيج الصراع القومي بين الدولة العثمانية واليونان ، وظهور الحركة القومية التركية بقيادة الضابط مصطفى كمال والذي عارض معاهدة سيفر في ١٩٢٠م مما أدى لزيادة مؤيديه خاصة في منطقة الأناضول .

٥. إعترفت دول الوفاق بمصطفى كمال ويتضح ذلك بقبولها لإقامة علاقات دبلوماسية خارجية معه خاصة روسيا وفرنسا في عام ١٩٢١م ، وقبول فرنسا وإيطاليا وبريطانيا للتفاوض مع حكومة السلطان في أستانبول وحكومة مصطفى كمال في أنقره مما يعني قبول دول الوفاق بسلطة كمال رغم وجود حكومة السلطان .

٦. بدأت دول الوفاق مؤيدة للسلطان العثماني وحيد الدين ومعارضة لمصطفى كمال ، ولكن عندما أصبح الوضع في صالح مصطفى كمال ، غيرت دول الوفاق من موقفها ودعمت مصطفى كمال ، وإعترفت به في معاهدة لوزان ١٩٢٢م .بدعوة وفده بجانب وفد حكومة أستانبول مما أدى لإنسحاب وفد حكومة أستانبول ، وقبل وفد مصطفى كمال شروط معاهدة لوزان مما أكد الإعتراف به .

٧. كانت أهم آثار الحرب العالمية الأولى على الدولة العثمانية ، بعد إنفراد مصطفى كمال بالسلطة هي : نهاية حكم آل عثمان الذي دام ٦٤٠ عام وتحولت الدولة العثمانية إلى دولة قومية علمانية وأكمل ذلك بإعلان الجمهورية التركية في أكتوبر ١٩٢٣م وإلغاء الخلافة في مارس ١٩٢٤م .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية والمترجمة للعربية :

- أحمد صدقي شقيرات ،٢٠٠٢م ، تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني (١٤٢٥م – ١٩٢٢م) المجلد الثاني ، دار الكنزي للنشر والتوزيع ، أربد الأردن، ط ١ .
- أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٩٣ ، في أصول التاريخ العثماني ، دار الشروق ، القاهرة ، ط ٢ .
- بشير كوكو حميدة ، ١٩٧٥م ، تاريخ أوربا الحديث ، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، الخرطوم.
- حسن عوض الكريم علي ، ١٩٩٧م ، دور الحركة الصهيونية في إسقاط الخلافة العثمانية (١٨٩٧م – ١٩٢٤م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخرطوم .
- عبد الفتاح حسن أبوعليه ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م الدولة العثمانية والعالم العربي الكبير ، دار المريخ للنشر ، الرياض .
- عصام عبد الفتاح ، ٢٠٠٨م ، الحرب العالمية الأولى المعركة التي غيرت مجرى التاريخ ، كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة.
- عبد العزيز محمد الشناوي ، د. ت ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، الجزء الأول ، مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة.
- علي حسون ، ١٩٨٢م ،العثمانيون والروس ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
- علي حسون ، ١٩٨٣، الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، المكتب الإسلامي بيروت، ط ٣ .
- علي حسون ، ١٩٨٦م ، العثمانيون والبلقان ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ .
- علي محمد محمد الصلابي ، د. ت ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، مكتبة الإيمان المنصور ، ط ١.
- كارل بروكلمان ،١٩٦٥م، تاريخ الشعوب الإسلامية ترجمة أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين بيروت.

- محمد كمال الدسوقي ،١٩٧٦م، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة.
- موفق بني المرجه ،١٩٨٤ ، صحوة الرجل المريض " السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية"، مؤسسة الريان للطباعة والنشر ، لبنان بيروت ، ط ١.
- يلماز أوزتونا، ١٩٩٠م، تاريخ الدولة العثمانية ، المجلد الثاني ، ترجمة محمود سلمان ومراجعة محمود الأنصاري ، مؤسسة الفيصل للتمويل ، تركيا أستانبول.

ثانياً :- المراجع الإنجليزية :

- Anderson .M .S, 1966, The Eastern question / 774 – 1923 . Astudy , in Interactional Relations . Stmants Press New York.
- Blaisdell .Donald . C., 1929, European Financial control in the ottoman Empire New York .Columbia .U .P .
- Forter. S. Edwar, N.D, A history of Modern Greek 1821 – 1945 . second Edition Methuon and Co L. TD . London.
- JELAVICH Barbara, 1987, History of the Balkan (8-19 Century vol Cambridge . u. p. London.
- Kent Marian, 1984, The Great power and the End of the ottoman Empire. London.
- Lee Dwignt .E, 1958, The outbreak of the first world war ho was Res . ponsible , (u . s. n) D.C Heath and company.
- Lewis Bernard, 1961, The Emergency of Modem turkey oxford. U.P. London.
- Palmer Alan, 1995, The Decline and Fall of the ottoman Empire . thirdpublisher. John Marry L .T . D. London.
- Shaw .Stanford .J. , 1978, The History of the ottoman Empire and Modern Turkey . VOL II .second publisher Cambridge . u. P. London .
- Yale William, 1958, The Near East . A modern History, university of Michigan pres .U.S.A.